ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب[1] — عرف قراء العربية شاعراً تعوّد توقيع منظوماتهِ في الصحف والمجلاّت بامضاء « العرب » . وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الالمعي ابرهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرها اديباً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتابٌ من قلم حضرتهِ جمع فيهِ ما امتاز بنظمهِ من الحِكَم والأمثال على ألسنة الحيوانات ، فجاء فيهِ ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطيرِ في جوّ السماء أخذتها　　وفي القفرِ عن ظبيٍ وذئبٍ ورئبالِ

وقد ضمنها حكماً ومواعظ :　　لتهذيب أخلاقٍ واصلاح أحوالِ

وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ، كما قرّرت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمي الكتاتيب ؛ وهذا أجمل تقريظ لكتاب صديقنا ابرهيم بك

اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة العهد ، فقد ورد شيء من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال عند القدماء ايزوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو أبلغ من كتب في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرةً بعيدة

---

(١) المطبعة الأميرية في مصر

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفّع ، وكتابه « كليلة ودمنة » أشهر من أن يُعرّف . ومن كُتُب الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنّفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسّون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندرا ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الائمة

* العائلة المصرية [1] — جميلة ومعزّية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نسائنا وفتياتنا . فقد قام فريق منهنّ يعاون رجالنا في ترقية مجتمعنا الشرقي ، آخذات على عاتقهنّ تنبيه أخواتهنّ الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرّفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفةً من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفساً تتلهب غيرةً على مجد قومها ، وعقلاً يقدح زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتتبعت بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ وثمنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتألمت ، وفكّرت فتحسرت على مجدٍ آفل وعزٍ غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيالٍ واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل . والشعور والخيال من أهمّ صفات الكاتب ، فلا يبعد ان تنال هذه الكاتبة الجديدة مقاماً رفيعاً بين اديباتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

* وصايا الوطن العشر[1] — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسوية ، من الكتّاب المفكّرين والمنشئين البعيدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامهِ ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البسيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثهِ — وهذا ما يجدر بالشرقيين ، حكّامهم ومحكوميهم ، تفهّمهُ — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنيةً هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاستانة . ويطلب في مصر من ادارة المقطم ومكتبة الهلال وثمنه ٥ غروش صاغ

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابرهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماتهِ السابقة في سبيل ابناء جلدته . فنسأل له التوفيق ولكتابه الرواج

* أمثال الشرق والغرب[1] — عنوان كتابٍ ضمَّ بين دفتيهِ زبدة ما دار على ألسنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال المأثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضيعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هـذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكّرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبارٍ طويل وملاحظات عديدة ، فتجيء بالمعنى الكبير . وسننشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق — عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كامويس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر، و ١٠ فرنكات في الخارج . فنتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون

(١) المطبعة اليوسفية في مصر

بولبوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضعاً ، وأعظمها وقعاً في النفوس

لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائى الانكليزى الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد

سامى الجريدينى المحامى

وسننشرها تباعاً ابتداء من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

يوليوس قيصر		
اوكتافيوس قيصر	حكام الدولة	منجّم
ماركوس انطونيوس	الرومانية بعد	سنّا الشاعر – وشاعر آخر
اميليوس ليبدوس	موت قيصر	
بوبيليوس	من اعضاء مجلس	لوسيليوس
پبليوس	الشيوخ	تيتينوس
شيشرون		مسلاّ
بروتوس . كاسيوس .	المتآمرون على	كاتو الصغير
كاسكا . ليجاريوس .	قيصر	ڤولومنيوس
تريبونيوس . سمبر .		ڤارو . كليتوس .
ديسيوس . سنّا		كاوديوس . ستراتو .
فلافيوس		لوسيوس . داردانيوس
ماروليوس		بنداروس
ارتيمدوروس		كالبورنيا
		بورسيا

اصدقاء بروتوس وكاسيوس

خُدّام بروتوس

خادم كاسيوس

امرأة قيصر

امرأة بروتوس

اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدَم

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارعٌ في رومه

(يدخل فلافيوس ومارولليوس و بعض عامة الناس)

فلافيوس – الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أيتها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليومَ يومَ عيد ؟ أو لا تعلمون أنهُ لا يجوز لكم وأنتم من الصنّاع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم . ما حرفتك ؟

العامي الأول – نجّار يا سيدي

مارولليوس – أين وِزرتك وأين مِسطرتك ؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟ (١) وأنتَ يا هذا من أيّ الحرف أنت ؟

العامي الثاني – اذا عُدَّ الصناع الحاذقون فما أنا يا سيدي الاّ عامل مرقّع

مارولليوس – ولكن ما صنعتك ؟ قلْ بلا موارية

العامي الثاني – اني أحترف حرفة أرجو ان أواظب عليها بالأمانة والاخلاص ألا وهي ترقيع القديم

مارولليوس – (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أيها الدنيء المنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني – لا تغضب يا سيدي . لا تغضب عليّ . فاني قد أُصلحك

مارولليوس – ما تعني بهذا أيها الوقِح ؟

---

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني — أي اني ارقّعك يا سيدي

فلافيوس — آه . أنتَ سكاف . أليس كذلك ؟

العامي الثاني — حقاً يا سيدي ان المخرَز آلة معيشتي . فقد اصطفيتهُ لي خليلاً دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جرّاح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافهـا على الهلاك . ان خيرَ مَن مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يديّ

فلافيوس — ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في الاسواق ؟

العامي الثاني — حتى يقطّعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي. على اني لا اكتمك يا سيدي اننا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته [1]

ماروليوس — ولمَ تفرحون ؟ أين النصرُ المبين الذي جاءنا بهِ ؟ وأين الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفّون بمركبـاته ؟ أي بني رومة قساة القلوب غلاظ الرقاب . كونوا حجارةً ! كونوا خُشُباً مسندةً ! ان الجماد لخيرٌ منكم . أنسيتم بومباي ؟ يوم كنتم تتسلقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج — بل الى المداخن — حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين منتظرين اليوم كله لتختلسوا نظرةً من بومباي وهو مارٌ في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له هتافاً اهتزّت له اعماق التيبير كأنه يتطالُّ ليسمع صدى اصواتكم المالئة شاطئيهِ ! .. والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً وتنثرون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضّب بدم بومباي ؟ اليكم عني ! تفرّقوا . اركضوا الى قعر بيوتكم وخرُّوا سجّدًا وادعوا الالهة علّها تحوّل عنكم

---

(١) المحاورة بين الصانعين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلا حقيقياً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكسبير مغرم بهذا النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبداً على ألسنة صغار القوم وادنيائهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجميل [1]

فلافيوس — يا ابناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين على شاكلتكم الى ضفاف التيبير ؛ واذرفوا الدمع حتى يفيض منهُ النهر و يملأ عبرَيه عسى أن تُغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظرْ . انَّ أدنى عواطفهم قد تحرّكت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكابيتول من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زينتها

ماروليوس — أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ [2]

فلافيوس — لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر . انا ذاهب لاطرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرّقهم حيث تراهم متكاثفين . فإنّا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فانهُ يحلق الى حيث لا تراه العين ، ونبقى نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محلٌّ عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالبورنيا امرأة قيصر، وبورسيا امرأة بروتوس،

---

(١) يشير شكسبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على روماني آخر عظيم . ولكن شكسبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقا لعيد لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومة يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عنزة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومة) فصار الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومة . وكان من عاداتهم في هذا العيد ان يزينوا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديبيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم منجّم ، لمشاهدة السباق[1])

قيصر — كالبورنيا ! [2]

كاسكا — يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر — كالبورنيا !

كالبورنيا — هانذا سيدي

قيصر — قفي واعترضي أنطونيوس في طريقهِ حين يمرُّ بكِ جارياً ! أنطونيوس !

أنطونيوس — سيدي قيصر

قيصر — لا تنسَ وأنت تجري في السباق ان تلمسَ كالبورنيا . فان شيوخنا يقولون انهُ اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة عقرَتِها

أنطونيوس — سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال لشيء كن فيكون

قيصر — ابدأوا . والعبوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجم — أي قيصر !

قيصر — ها . من يناذي ؟

كاسكا — قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر — من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغٍ يسمع

---

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان تقف النساء العاقرات ويمددن أيديهنّ في سبيل الراكضين فيضربهنّ أحد المتسابقين . وكانوا يعتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهنّ (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

المنجم — إحذر خامس عشر مارس !

قيصر — مَن الرجل ؟

بروتوس — ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس

قيصر — إيتوني بهِ . دعني أرَ وجهه

كاسيوس — (يخاطب المنجم) تقدَّم من بين الجمع وانظرْ الى قيصر

قيصر — ماذا قلتَ لي ؟ قلْ مرةً اخرى

المنجم — احذر خامس عشر مارس !

قيصر — انهُ لحالِمٌ . لندعه وشأنه . هيّوا بنا

(يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)

كاسيوس — أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟

بروتوس — ما أنا بالذاهب

كاسيوس — رجوتك . افعلْ

بروتوس — ما أنا باللعّاب . انهُ لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من الميل الى اللهو . ولكن لا يقفنَّ امتناعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف

كاسيوس — اني ألحظُ اليك منـذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك المودة التي عوَّدتنيها . ولا تُظهر لي من الحبِّ ما كنتُ أنتظره منك . ولا تمدّ يدك السمحاء مدًّا يرقبهُ صديقك الصدوق

بروتوس — لا تخدعنَّك الظواهر يا كاسيوس . فما حوَّلتُ وجهي عنك بل عن نفسي . . . عواطف متباينـة تتقاذفني . إنْ هي الاّ أفكار خاصة بي قد تصطبغ بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمري — وأنتَ يا كاسيوس في عدادهم — وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمحاربة نفسه عن اظهار المودّة لهم

كاسيوس — اذن عفوَكَ عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطإٍ

جعلني أخفي عنك في طيّ قلبي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قلْ يا بروتوس! هل تستطيع ان ترى وجهك ؟

بروتوس – كلاّ . فان العين لا ترى نفسها الاّ اذا انعكست صورتها اليها بشيء آخر

كاسيوس – هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآةٌ تعكس لك فضائلك المخباة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه – عدا قيصر – يئنون تحت نير هــذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو ينظر الى نفسهِ بأعينهم

بروتوس – الى أيّ الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفتش في نفسي عما ليس فيّ

كاسيوس – اذن تهيأ للسمع . وما دمتَ تعلم انك لا تستطيع النظر الى نفسك فأنا أقفُ لك مرآةً صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسيء الظنّ بي . لو كنتُ ضَحِكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقتهم طرحاً على أول قادم . او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدوًّا أغتابهُ بعد ان اكون قد مدحتــهُ . او كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقّ لك الحذرُ مني　(هتاف في الخارج)

بروتوس – ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس – آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيهِ ؟

بروتوس – أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكني أُحبّ قيصر . . . . ولمَ تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي بهِ ؟ ان كان هناك ما يعود بالنفع على بلادي فدونك عينيّ ! ضعْ الموتَ أمام احداهما والشرف أمام الأخرى فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقي إما الى الموت واما الى الشرف. لتعجّل الآلهة بالقضاء عليّ إن كنت لا أحبُّ الشرف اكثر مما أخاف الموت

كاسيوس – أعرف بكَ هذه الفضيلة كما أعرفك . خفّف عنك . اني أسوقُ اليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيّان عندي الموت والحياة اذا كان لابدَّ لي من العيش خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرًّا مثل قيصر . او لستَ أنت حرًّا أيضاً ؟ تغذّينا كلانا من غذائهِ . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ريح عاصفة. وأمواج النهر تودُّ لو استطاعت التملص من شاطئيه فتلطمها حَنِقةً غضبى . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي الى هذا النهر الشرس فنسبح الى الضفة الأخرى . فامتثلتُ الأمر حالاً ووثبتُ الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه بأعصابَ كَلِبَةٍ ندفع الأمواج غير هيابين فتندفع . وما كدنا نصل الى هَدَفِنا حتى سمعتُ قيصر ينادي « اليَّ يا كاسيوس أو أغرق » فانثنلتهُ من ماء التيبير مضنوكاً كما انثنل جدُّنا الأعلى اينياس العجوزَ أنشيزيس من نيران تروادة الملتهبة . وها قد صار هذا الرجل الهاً وبقي كاسيوس رجلاً تعساً ، عليهِ ان ينحني خاشعاً اذا تكرَّم قيصر ورمقهُ شزراً . انهُ اصيب بالحمى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عند ما تأتيه النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفتيه وقد جَبُنتا ففرَّتا هاربتين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها رأيتها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان يكرموه ويدوّنوا خطَبَهُ في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة على سرير المرض . إيهٍ أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسى لرجلٍ بهِ من ضعف الخُلق ما بهِ ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)

بروتوس – انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الاَّ تكريماً يضاف الى حساب قيصر

كاسيوس — ويلك يا رجل . انهُ مثل صنم رودس يضمُّ بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يُبقي لنا نحن صغار الخلق الاّ ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثمَّ نتطال لنجدَ لأنفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان آجالهم ابنا نعيبُ زماننا والعيب فينا . بروتوس — قيصر — ما الفرق بين الاسمين وبمَ يفضل قيصر بروتوس ؟ ولمَ ينادى باسمهِ اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجمل من اسمك . تلحن في قراءتهما . ان اسمك عذب اللفظ كاسمهِ . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمهُ اسمك . عزّم بهمـا فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعهـا ! على أي طعامٍ يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزياً لهذا الزمان : لقد أضعتِ الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانهُ ما مرَّ منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسع اكثر من واحد : وها نحن، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيهـا . اني سمعتُ آباءنا تقول ان قد كان فيما مضى رجل يُدعى بروتوس ودَّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدي ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس — لا اشكُّ في حبّك لي . واظنني قد حذرت بعض ما تدفعني اليهِ . سانبئك بما يستقرُّ عليهِ رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك أن لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمعن النظر فيما قلت وسأصغي الى كل ما ستقول ثمَّ لي جوابٌ على هذه المهام . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمالٍ قد يحمّلنا اياها هذا الزمان . فامضغ هذا الكلام جيداً حتى نلتقي مرةً أخرى

كاسيوس — أنا فرحٌ لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك

بروتوس — قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس — عند ما يرّ القوم اجذب كاسكا من كُمّ ثوبه اليك فيروي لنا باسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)

بروتوس — سأفعل . انما تعالَ وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابتول حين يعارضه في الكلام أحد اعضاء المجلس

كاسيوس — سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر — انطونيوس !

انطونيوس — قيصر ؟

قيصر — أبغني رجالاً يحيطون بي . رجالاً سمانا ذوي رؤوس ناعمة ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انهُ كثير التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس — لا تخفهُ ، ليس منهُ خطر . انهُ روماني نبيل يميل اليك

قيصر — ليتهُ كان سميناً . ولكني لا أخافه . على انهُ لو أُعطي لي ان أخاف ، لما تجنبتُ رجلاً تجنبي كاسيوس الناحل . انهُ يقرأ كثيراً ، وهو شديد الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلهو ولا يلعب نظيرك يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنهُ يهزأ من نفسه او يحتقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا رأوا من هو أعظم منهم . فهو خَطِر . على اني انبئك عما يجب ان تخاف وليس عما أخافهُ انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعالَ الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة السمع وأبدِ لي رأيك فيهِ بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا — انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس – نعم ، انبئنا ما الذي اساء قيصر اليوم

كاسكا – انك كنت معهُ . . ألم تكن معهُ ؟

بروتوس – لو كنت معهُ ما سألتك شيئاً

كاسكا – لقد قدّموا له تاجاً ، وبعد ان قدّموه ردّه بيده هكذا . فهتف له الشعب

بروتوس – وما كان سبب الهتاف الثاني ؟

كاسكا – الأمر نفسه

كاسيوس – ولكنهم هتفوا ثلاثاً

بروتوس – هل أهدوا التاج اليهِ ثلاث مرات ؟

كاسكا – نعم . ثلاث مرات ، وقد ردّه ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهّل في الثانية اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حواليَّ يهتفون له المرة بعد الأخرى

كاسيوس – من قدّم له التاج ؟

كاسكا – انطونيوس

بروتوس – كيف كان ذلك ؟

كاسكا – أما كيف كان ذلك فصعب عليَّ وصفه . ما اكترثتُ . ظننت الأمر ألعوبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدّم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة بل اكليلاً صغيراً . وقد قلت لك انهُ رفضهُ . على اني أظنهُ كان يود لو أبقاه . فقدّم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على انني أظنهُ استثقل ان يعيد يده خاليةً منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القذِرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم المنتنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح فمي فيمتلئ ريحاً خبيثة

كاسيوس – مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟

كاسكا – انهُ سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فمه ولم يتكلم

برونوس – والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع

كاسيوس – ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين كاسكا . نحن المصابون بالصرع !

كاسكا – لا أفهم ما تقول . ولكني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليهِ لأنزع الرداء عن عنقه ، والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد هؤلاء الصنّاع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منهُ ونسب السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنَّ بجانبي «يا لهمن ملك كريم» وغفرنَ له من كل قلوبهنَّ . انما لا عبرة باعمالهنَّ فلو طعنَ قيصر امهاتهنَّ ما فعلنَ خلاف ذلك

برونوس – وبعد ذلك خرج كئيباً ؟

كاسكا – نعم

كاسيوس – هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا – نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس – ماذا قال ؟

كاسكا – لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين فهموه فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزّون الرؤوس . اما انا فلم افهم شيئاً . كان الكلام يونانياً — دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مساخر أخرى قد نسيتها .

(مودّعاً) طيبا نفساً

كاسيوس – تعالَ تتعشى في بيتي هذا المساء

كاسكا – لا . فان لي موعداً آخر

كاسيوس – فليكن الأمر غداً

كاسكا – لا بأس . ان عشتُ ، وكان غداؤك طيباً ، وان أنت لم تنسَ

كاسيوس – سأكون بانتظارك　　(يخرج كاسكا)

بروتوس – غريب أمر هذا ! وكيف صار بطيءُ الفهم . فقد كان رفيقي في المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر

كاسيوس – انهُ لا يزال سريعاً في التنفيذ سبّاقاً الى غايات الشرف والشجاعة رغم ظاهره البطيءُ . وليست هذه الخشونة البادية عليهِ الاَّ مرقاً في صحن ذكائهِ يذيقهُ الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية

بروتوس – وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببتَ ان تراني غداً أجيئك . أو تعالَ انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك

كاسيوس – سأفعل . استودعكَ التفكير في شؤون هذا الزمان (يخرج بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدنك الشريف قد يُصكُّ ويحوَّل الى غير وجهتهِ . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الاَّ الشريف ، فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يُستغوى . ان قيصر حاقدٌ عليَّ ولكنهُ يحب بروتوس . فلو كنتُ أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان يثير مكامنَ عواطفي . فلأذهبنَّ الليلة وأكتبُ رسائل أرميها اليهِ من نوافذ بيته — رسائل مختلفة الخطوط تشيرُ الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه وتلمّح الى اطماع قيصر ومآربه — وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع للاطمئنان سبيلاً . فإنّا سنهززه تهزيزاً أو نخضع للنحس طويلاً　(يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد وبرق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، وشيشرون من جهة أخرى)

شيشرون – السلام يا كاسكا . أكنتَ في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تختنق ؛ الى أيّ شيء تحدّق

كاسكا — وأنتَ مالك ساكناً لا تتحرّك والأرض تكاد تميد بما فيها كورقة يهزُّها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الاشجار ذات العقد ؛ وشاهدتُ البحر يتنفخُ ويرغي ويُزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبى ولكنني لم أرَ قبل اليوم عاصفة تمطرُ ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعضٍ عدوًّا . أو ان الأرض تطاولت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون — ماذا رأيتَ من الغرائب ؟

كاسكا — رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلتهب ناراً كأنها تضمُّ عشرين مشعالاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيتُ بأسدٍ سالتُ له سيفي فكان يحملق فيَّ ثم سار بسلام . وثَمَّ نساء بدَّلهنَّ الخوف أشباحاً حلفنَ لي انهنَّ رأينَ رجالاً من نارٍ يسيرون في الشوارع . والبـارحة جثمت البومة طائرُ الليل تنعبُ في رابعة النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعللها الناس بأنها طبيعية ويخلقون لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نُذُرَ سوءٍ للبلاد التي تحلُّ عليها !

شيشرون — لا ريب انهُ زمنٌ غريب الأطوار . انما الناس يؤوّلون على هواهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجيء قيصر الى الكابيتول غداً ؟

كاسكا — يجيء . فقد أمرَ أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون — مُسيّتَ بالخير . ليس هذا الطقس بلائق للسُرى

كاسكا — بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس — مَن هنا

كاسكا — رومانيّ

كاسيوس — أنتَ كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا — أُذنك سمّاعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس — انها لليلةٌ تسرُّ المخلصين الأمناء

كاسكا — مَن رأى السماء تزمجرُ هكذا

كاسيوس — الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظر يا كاسكا ! اني كما تراني قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الازار معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقّت صدر السماء كنت أتعرَّض لها مستقبلاً انقضاضها هكذا ؟

كاسكا — ولمَ تستفزُّ السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف ونرتجف عند ما ترسل الآلهة البطّاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا

كاسيوس — انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شررُ الحياة اللازم لكلّ روماني واما ان يكون مخبوءًا فيك لا تقدح بهِ . تلبس لباس الخوف والدهشة ، ويعلو وجهك الاصفرار ، وتحدّق لترى علة ملال السماء . ولو استقصيتَ السبب الحقّ لوجدتَ ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوفِ سليقتها وأصل كيانها ولم يستعصِ سرُّ انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفلهم ، فضاعَ منهم سبب تحوّلها هذا التحوُّل الرهيب الاّ لأمرٍ جللٍ خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم آلةَ رعبٍ وانذار ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا الليل — رجلاً يرعد ويبرق وينبش القبورَ ويزأر كالأسد في الكابيتول — رجلاً لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنهُ نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد من الخوارق

كاسكا — قيصر عنيت . ألم تعنهِ يا كاسيوس ؟

كاسيوس — ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن أعصاب أجدادهم وعضلاتهم. أما عقول آبائنا فقد ماتت و بقيت لنا عقول الامهات.

ان نيرنا وصبرَنا عليهِ لمظهرٌ من مظاهر تخنّثنا

كاسكا — يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البرّ والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس — اذن فانا أعرف أين أغمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إيهٍ أيتها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضعيف قوياً وتقهرون المستبدين !.. لا تستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المخنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس ا كيد . انما قد تملُّ الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنتُ أعلم ذلك — وهو ما يعلمه الناس كلهم — فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا — هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنهُ عبوديته

كاسيوس — اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو — الذئب ليس ذئبه . انهُ لا يودّ ان يكون ذئباً لو لم يرَ الرومانيين حملاناً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا لرومة . ما ازراها وما أشبهها بالخالة والنفاية حيث هي اداة هوان تُحرق مشكاةً لشيء سافلٍ اسمهُ قيصر ! رويدكِ نفسي لقد أضلتني شجوني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أني أتحمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيمتي

كاسكا — انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثارة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبة تقوم في وجه هذه المساوئ ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقهُ الى العمل سابق

كاسيوس — هذا عهد بيننا . (يتصافحان) فليكن في معلومك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جلَل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا المزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليهُ (يدخل سنّا)

كاسكا — اختبئْ هنيهةً ! انسان قادم على عجل

كاسيوس — هو سنا . اعرفه بمشيته . انهُ صديق . ما لك تسرع يا سنا ؟

سنّا — لأراك . من هذا ؟ أسمبر هو ؟

كاسيوس — لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنّا — اهلاً بك وفرحاً ! يا لهول هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى مناظر غريبة

كاسيوس — أينتظرني القوم ؟ قل !

سنّا — نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس — اطمأن بالاً . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي بروتوس الخاص بهِ بحيث لا يراها سواه ، وارمِ بهذه الى نافذة بيتهِ ، علّق هذه على تمثال جدّه بروتوس ؛ ثم تعالَ والحق بنا في رواق بومباي . أهناك داسيوس وتريبونيوس ؟

سنّا — الكل عدا سمبر الذي خرج وراءك الى بيتك . ها أنا أُسرع لأوزع هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس — ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنّا) (مخاطباً كاسكا) كاسكا . هلمَّ بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا — ان منزلته رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونهُ تهجماً اذا صدر منا ينقلب بسحر هيبتهِ فضيلةً واحساناً

كاسيوس — لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليهِ حق القدر . هيا بنا فقد آذن الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منهُ قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تمّ الفصل الاول)